

المذبذب

هذه الترجمة الكاملة لرواية

El matadero
Esteban Echeverría

المذبح
إستبان إشفريا

ترجمة / شروق عبد الرحمن الحامولي

إشراف ترجمة / خالد طوبار

سلسلة من كل بلد كتاب - رواية قصيرة من الأرجنتين

الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١٤

رقم الإيداع: ٢٠١٤/٥٠٥٢

ISBN : ٩٧٨-٩٧٧-٥١٨٥-٣٨-٩



وكالة سفنكس

٧ شارع معروف الدور السابع

وسط البلد - القاهرة

ت/ف: ٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥

www.sphinxagency.com

info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للنشر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Work published within the framework of «Sur» Translation
Support Program of the Ministry of Foreign Affairs.
«International Trade and Worship of the Argentine Republic»

Sphinx Agency © 2014

المذبج

إستبان إشفريا



وكالة سفنكس

مقدمة

عن الكاتب:

هو إستبان إشفريا (٢ سبتمبر ١٨٠٥ - ١٩ يناير ١٨٥١)، وهو كاتب وشاعر اشتهر بالكتابات الخيالية والرومانسية ، وهو الناشط السياسي الذي لعب دوراً هاماً في تطور الأدب الأرجنتيني، ليس فقط من خلال كتاباته ولكن من خلال الدعم والجهود التنظيمية لها، ويعتبر واحداً من أكثر الكتاب رومانسية في أمريكا اللاتينية.

عن حياته:

قضى إستبان خمس سنوات حاسمة في باريس ما بين عامي (١٨٢٥-١٨٣٠)، وكان واحداً من أهم مروجي الحركة الرومانسية في فرنسا، ثم عاد إلى الأرجنتين وتحديداً (بوينس إيرس) .

وكان عضواً شاباً من مجموعة مثقفي الأرجنتين. ونظم في عام ١٨٤٠ رابطة «جمعية

مايو» التي كانت بمثابة خطوة للثورة التي بدأت في الأرجنتين وقادتها نحو الاستقلال.

وكانت هذه الرابطة أيضاً تطمح في تطوير الأدب الوطني لكي يستجيب ويتمشى مع الواقع الاجتماعي والمادي الذي كان سائراً هذه الفترة في البلاد.

وكرس إستبان نفسه للإطاحة بعمدة (بوينس آيرس) «خوان مانويل دي روساس» في عام ١٨٤٠، مما اضطره إلى الذهاب للمنفى في أوروغواي حيث كتب رواية «المذبح».

وبقي إستبان في أوروغواي حتى وفاته في عام ١٨٥١.

وبعد وفاته تم تأسيس حزب سياسي عام ١٩١٣ يحمل اسمه، وذلك تكريماً وتخليداً لذكراه.

أهم كتاباته:

اعتمدت شهرة إستبان ككاتب إلى حد كبير على هذه الرواية القصيرة والقوية «المذبح»، لأنها كانت علامة فارقة في تاريخ الأدب الأمريكي اللاتيني. حيث سلط الضوء من خلالها بشكل كبير على الصدام بين «الحضارة والهمجية».

هذا الصدام كان يعتبر هو حجر الزاوية لجوهر الثقافة آنذاك. واعتبر الكثيرون رواية «المذبح» هي الرمز السياسي الذي يرمز به إلى الحماية الممنوحة من قبل الساسة إلى هذا النوع من البلطجية والذي تم سرده ووصفه في الرواية، حيث قتلوا الشاب بدم بارد، والذي كان محورا وبطلا للرواية.

هذا السلوك يحسب بالطبع إلى جانب الهمجية. أما القتل الشباب فهو رمزا للحضارة.

obeikandi.com

المذبح

obeikandi.com

رغم أن ما سيتم سرده من أحداث تاريخية، إلا أنني لن أبدأ بسرد قصة نوح ومكانته بين أسلافه كما تعود المؤرخون القدامى، المفترض فيهم المثالية والنموذجية. حيث تكمن في داخلي أسباب عدة لعدم اتباع هذه النماذج وأحاول تجنبها حتى لا أصبح شخصاً مبهماً. كل ما سأذكره أن تلك الأحداث وقعت في القرن التاسع عشر، في وقت الصوم، عندما شحت اللحوم في بوينس إيرس (عاصمة الأرجنتين)، لأن الكنيسة قد تبنت وصية إبيكتيوس وهى المعاناة والزهد، حيث أمرت المؤمنين بقيام الصلاة في الليل والتقشف والعفة، وبناءً على ذلك أصبحت اللحوم من

المحرمات، وكما يقول المثل: ابحث عن اللحم.
وبما أن الكنيسة تعتبر ظل الله على الأرض
والإمبراطورية الروحية للمعرفة وللبطون أو
الماديات، ومختصة بالتشريعات الدنيوية منذ
زمن بعيد، لذا لا توجد مؤسسة أخرى أكثر
عدلاً ومصادقية أو سلطة.

من جهة أخرى يعلم الممونون، وهم أشخاص
فيدراليون وكاثوليك مؤمنون أن شعب بوينس
إيرس علي أتم الاستعداد للطاعة العمياء لكل
وصايا الكنيسة، لذا يحضرون العجول الصغيرة
اللازمة إلي المذبح لإطعام الأطفال والمرضى
المعفيين من الصوم بأمر الكنيسة، وليس
بهدف مضايقة المهترقين الذين هم أول
من ينتهك وصايا الكنيسة، ويفسد المجتمع
بأعمالهم السيئة.

هطلت الأمطار بغزارة حتى غرقت الطرق وأصبحت كمستنقعات عائمة وطفحت شوارع المدينة بالوحد. وفجأة اندفع السيل الهادر إلى النهر الصغير في بارراكس (منطقة في بوينس إيرس) ثم امتد بمياهه العكرة حتى وصل إلى حي ألتو. وازدادت الأودية بكثرة واندفعت المياه التي جاءت بحثًا عن مجرى لها، وأخذت تجري بطريقة سريعة إلى الحقول والقرى، حتى أصبحت بحيرة مترامية الأطراف حول الأراضي المنخفضة.

أصبحت المدينة مطوقة من الشمال إلى الشرق بالمياه والوحد ومن الجنوب ببحر أبيض تطفو عدة قوارب علي سطحه بطريقة عشوائية، وتلقي بظلالها علي المداخلن وقمم الأشجار، ومن الأبراج والأودية ألقى سكان المدينة نظرات مفاجأة نحو الأفق مناشدة الرحمة من الملأ الأعلى، وظهرت إشارة علي بدء

فيضان جديد، وقام المتعبدين بأداء الصلاة
واستمروا في الدعاء.

شوه رجال الدين صورة الكنيسة من خلال
منابرهم قائلين: إنه يوم القيامة وأن نهاية العالم
قادمة، وأن الغضب الإلهي قد فاض وتمثل في
صورة فيضان. الويل لكم أيها المذنبون! الويل
لكم أيها الاتحاديون الزنادقة لأنكم تسخرون
من الكنيسة والقديسين ولا تستمعون باحترام
لكلام رجال الله! الويل لكم إذا لم تتضرعوا
طالبين الرحمة عند مذابح الكنائس، وستصل
الساعة المهيبة واللعنات المحتدمة التي تشيب
لها الرؤوس، لقد صب الله جام غضبه على
مدينتنا بسبب زندقتهكم وكفركم وجرائمكم
البشعة تجاه أنفسكم، والآن اتضح لكم أيها
الملعونين عدالة الله في انتصار الفيدراليين.

خرجت النساء البائسات من الكنيسة محطّات، وبطبيعة الحال ألقين باللوم على الاتحاديين في هذه الفاجعة، واستمر هطول الأمطار وازداد الفيضان مبرهناً على صدق نبوءة الوعاظ (رجال الدين)، وبدأت الكنائس في ترتيل الصلوات بأمر من المصلح الكاثوليكي الذي كان في نفسه من الأمر شيء، وشعر الاتحاديون الزنادقة بالخوف عند رؤيتهم للوجوه النادمة وسماعهم للعنات تنهال عليهم من كل حذب وصوب.

سار السكان حفاة في موكب بعد هذا الحديث، حاسرين الرؤوس، تحت مظلة أسقف وبابا الكنيسة إلى بالكارسي (منطقة في بوينوس إيرس) حيث تجنب الآلاف شيطان الفيضان الذي سببه الاتحاديون، وكان ينبغي عليهم التوسل إلى رحمة الله.

تحسنت الأحوال فجأة وأصبحت الشعائر
المنتوية من قبل السكان بلا معنى، وذلك
لانخفاض الأودية وجفاف الفيضان ببطيء في
قاعه الشاسع دون الحاجه إلى تضرع أو دعاء.

أهم ما في تلك الأحداث، أن الفيضان تسبب
في خلو المذبح من البقر لمدة خمسة عشر
يومًا، لذا تم استهلاك جميع ثيران المزارعين
والساقين لسد حاجة المدينة من الطعام،
وتغذى الأطفال والمرضى المساكين على البيض
و الدجاج، أما الأجانب والمهرطقين فتغذوا على
شرائح اللحم المشوي، وتسببت ندرة اللحوم
الشائعة في المدينة إلى تساهل الكنيسة التام
مع الشعب، خاصة أن اللحوم لم تكن يومًا
مباركة من قبل الكنيسة، وأصبحت الدجاجة
بسته بيسو (عملة الأرجنتين) والبيضة بأربعة
بيسو، أما الأسماك فكانت مكلفة للغاية.

لم يكن هناك طعام غير ملائم للصوم ولا إفراط في الشهية، وفي المقابل زُهِقت أرواح لا تعد ولا تحصى وما حدث كان كابوسًا، ولم يتبق من آلاف الفئران التي كانت تتخذ المذبح مأوى لها فأرا واحدا على قيد الحياة. لقد ماتوا جميعًا في كهوفهم إما جوعًا أو غرقًا بسبب المطر المستمر، وتفرقت العديد من فضلات الحيوانات السوداء عبر المدينة، وتوجه الكثير من الخفافيش لالتهام ما يمكن التهامه، وهجرت الكلاب والنوارس المذبح للبحث عن طعام حيواني، وكانوا فيما مضى في منافسات مستمرة فيما بينهم للحصول على الطعام.

أنهك بعض المرضى كبار السن نتيجة لنقص الحساء المغذي، وكان الموت المفاجئ لبعض الأجانب المارقين شيئًا ملحوظًا، وهم الذين ارتكبوا الكثير من الأخطاء كعدم احترام الصيام والتخمة لاسرافهم في تناول السجق ولحم الخنزير والأسماك، وبذلك ذهبوا إلى العالم الآخر ليدفعوا ثمن خطاياهم البغيضة

المُرتكبة في أيام الصوم.

رأى بعض الأطباء أنه في حال استمرار اختفاء اللحوم سيُصاب نصف الشعب بالإغماء وذلك لاعتياد معداتهم على الامتلاء، وكان ملاحظاً هذا التناقض بين تنبؤات العلم المحزنة وتحريم وتكفير الآباء القسيسين للتغذية الحيوانية خاصة في الأيام المخصصة للصيام والتوبة.

ومن هنا اندلعت حرب ضروس بين المعدة والعلم، مدعومة من شهية لا ترحم وتبجح آباء الكنيسة المكلفين بعدم التسامح مع أي ذنب لا يتوافق مع الأعراف الكاثوليكية قائلين أن انتفاخ أمعاء السكان ناتج عن أكل السمك والفاصوليا وأطعمة أخرى غير قابلة للهضم،

واتسمت تلك الحرب بالصراخ والنحيب
والأقوال الغير لائقة في المواعظ الدينية، كما
اتسمت أيضًا بالإشاعات والصخب المفاجئ في
بيوت وشوارع المدينة وحيثما اجتمع الناس.

قلقت الحكومة الأبوية المتبصرة بعض الشيء
وأعتقد المصلح أن هذا الشغب له أصل ثوري
نسبه إلى الاتحاديين المتوحشين الذين جلبت
ذنوبهم فيضان الغضب الإلهي علي المدينة
حسب أقوال رجال الدين، لذلك نشر أتباعه
بين السكان كإجراء احتياطي، وأخيرًا كمطلع
جيد على الأحداث أصدر مرسومًا هادئًا عن
العلوم والبطون يعتبر عنوانه حكيم وورع
لللغاية حيث كتب عن ذلك الوقت العصيب
الذي مرت به المدينة محاطة بالمياه مما
تسبب في فناء الماشية.

دخل قطيع من العجول السمينة إلى مذبح
ألتو عومًا عبر ممر بورجيس في اليوم السادس
عشر للغلاء عشية يوم الآلام، ولكن هذا
العدد يعد قليلًا بالنسبة إلى شعب اعتاد
على استهلاك ما يقرب من مائتين وخمسين
إلى ثلاثمائة عجلًا يوميًا، ويتلذذ ثلث الشعب
بالعجول بعيدًا عن القانون الكنسي الخاص
بالتغذية الحيوانية، والغريب في الأمر أنه
سيكون هناك معدة محظوظة ومعدة أخرى
خاضعة لقوانين الكنيسة الحصينة، وبذلك
فالكنيسة تمتلك مفتاح البطون.

إذا افترضنا أن الشيطان ينفذ إلى جسد آكلي
اللحوم فمن المفترض أيضًا أن الكنيسة قادرة
على استحضار هذا الشيطان، ولكن القضية
هي إخضاع إرادة الإنسان وتحويلها إلى آلة
تتحكم فيها الكنيسة والحكومة، وربما يأتي
اليوم الذي يُحرَم فيه تنفس الهواء الحر أو

الترجل أو حتى الحديث مع صديق دون إذن
من السلطات المختصة كما كان الحال السعيد
في أيام أجدادنا السعداء، ولكن لسوء الحظ
جاءت ثورة مايو لتزعجهم، وليكن الأمر كما
كان.

وعلى ذكر الحكومة المدبرة امتلاً فناء مذبح
ألتو بالخمسمائة عجل المخصصين له على
الرغم من الوحل وآكلي اللحوم الفضوليين
الذين استقبلوهم بالصياح والتصفيق الحاد،
وهتفت فتاة سمينية قائلة: تحيا الفيدرالية..
يعيش المصلح، ويجب أن يعلم القراء أن في
ذلك الوقت كانت الفيدرالية في كل مكان
حتى بين قذارات المذبح فالاحتفال دون
المصلح كالخطبة دون سان أجوستين (قديس
مسيحي).

يُحكى أن الفئران المتبقية في كهوفها والتي
تحتضر من الجوع شرعت في الجري بنشاط
بعد سماعها تلك الصرخات الجامحة المباشرة
بعودة هذا المكان المعتاد على الفرح و الضجة
ووفرة اللحوم إلى سابق عهده.

ذهبت مجموعة من آكلي اللحوم إلى المصلح
عاشق اللحم المشوي ليعرضوا عليه باسم
فيدراليين المذبح أول عجل مذبح، مُعلنين
بذلك امتنانهم للحكومة الناجحة وتأييدهم
المطلق للمصلح وكرههم الكبير للاتحاديين
المتوحشين أعداء الله والإنسان، وأجابهم المصلح
بعد إصرار وأنهى الاحتفال بصراخ وهتافات
المتفرجين والممثلين، ويُعتقد أن سيادة المصلح
لديه عذره الخاص لعدم التمسك بالهدية فهو

راعٍ جيد للقوانين وكاثوليكي محافظ وحماسي متحمس للدين، لذا لم يكن بوسعها قبول هدية مشابهة في هذا اليوم المقدس.

استمرت المذبحة وخلال ربع ساعة تم ذبح ٤٩ عاجلاً على أرض المذبح وسلخهم واحداً تلو الآخر. كان المشهد حينئذٍ حماسي وخطاب عند نهر بلاتا، على الرغم من احتشاد الطبقة الدنيا التي ظهر منها كل ما هو قذر ومشوه وقبيح بدرجة فظيعة، ومع اكتمال هذا المشهد سجد أن القارئ شعر أنه تلقى ضربة على عينيه من الصدمة.

يقع مذبح ألتو جنوب المدينة ويوجد على مساحة شاسعة على شكل مستطيل عند نهاية شارعين واحد منهم ينتهي به والآخر يمتد ناحية الشرق، تلك الأرض المنخفضة في الجنوب تم قطعها عن طريق مجرى أحدثه مياه الأمطار، ويظهر على حواف المذبح الجانبية

كهوف للفئران لا حصر لها منذ أيام الفيضان،
كما أنه ملطخ بالدماء الجافه والحديثه
للمذبح، وفي الناحية الغربية عند الزاوية
المستقيمة يقع نزل صغير عبارة عن مبنى
قصير مكون من ثلاثة طوابق، ولديه ممر
يطل على الشارع مباشرةً وسياج خشبي لربط
الأحصنة بالإضافة إلى

عدة زرائب بأبواب متينة لحبس الماشية
خلف هذا السياج، وعندما يحل الشتاء في
تلك الزرائب تغوص الحيوانات في هذا الوحل
حتى الكتف وتمكث متلاصقة بدون حركة.
وفي هذا المنزل الصغير يتم تحصيل الضرائب،
بالإضافة إلى الغرامات وذلك بسبب انتهاك
القانون، حيث يجلس القاضي وهو شخصية
مهمة وزعيم آكلي اللحم، ويمثل قمة السلطة
في المذبح بتفويض من المصلح، وأعتقد أنه
من السهل تخيل نوعية الرجال المطلوبين لأداء

مثل هذا المنصب.

من جهة أخرى، هذا المنزل متواضع وصغير لدرجة أنه غير ملحوظ بين الزرائب، ومكتوب على واجهته البيضاء بطريقة غير بارزة باللون الأحمر التالي: (تحيا الفيدرالية.. يعيش المصلح والسيدة البطلة.. الموت للاتحاديين المتوحشين)، وعبارات أخرى هامة تدل على الإيمان السياسي والديني لسكان المذبح، وربما لا يعلم عدد من القراء أن السيدة البطلة هي نفسها زوجة المصلح المتوفاة، وهي العزيزة علي قلوب آكلي اللحم، ورغم أنها متوفاة إلا أنها مبدلة كالأحياء وذلك لإيمانها ودورها البطولي في الثورة ضد الكارسي (سياسي أرجنتيني).

وفي الذكرى السنوية لهذا العمل البطولي الفيدرالي، يحتفل آكلي اللحم بوليمة فاخرة

في هذا المنزل الصغير، حيث يجتمع المصلح مع ابنته وسيدات فيدراليات أخريات، وتقدم الرعاية الفيدرالية لذلك الجمع الكبير من الناس بشكل رسمي. وقام المحتفلين بتنصيب تلك السيدة البطلة كراعية للمذبح لسبب خاص بهم وطبع اسمها على حوائط المنزل بحماس، ذلك الإسم الذي ظل باقياً حتى تمحيه آثار الزمن.

كان المذبح عن بعد مليئاً بالحركة ويبدو غريب الشكل، وذُبح تسع وأربعون عجلاً وكانت رؤوسهم ملقاة على جلودهم ومشى ما يقرب من مائتين شخص على الأرض الغارقة بدمائهم، وظهرت مجموعة من الأشكال البشرية المميّزة والخاصة بالأجناس وألوان البشرة المختلفة حول كل رأس من رؤوس الماشية، وكانت الأشكال الأكثر بروزاً هي جزار ممسكاً بسكين، وأذرع وصدور عارية، وشعر

طويل أشعث، وقميص وبنطال بالإضافة إلى
ملاحح بشرية ملوثة بالدماء.

تحرك من الورااء مجموعة من الخدم لديهم
ندبات وجروح سوداء قبيحة مثل خفافيش
الأساطير حتي اختلطوا مع الآخرين من
معاذيم الحفل، وما أن تشممتهم كلاب الحراسة
حتى زمجرت وجرحتهم بأنيابها، ولُوَحِظ في
بداية هذه المذبحة أكثر من أربعين عربية
مُغطاة بجلد داكن اللون ومقشر تترنح بشكل
غير منتظم على امتداد الشاطئ، وعبر بينهم
بخطوات واسعة مجموعة من الفرسان على
أحصنتهم يرتدون عباءات مزخرفة بلا أكمام
(ملابس خاصة بالرعاة في أمريكا الجنوبية)،
ممسكين بمصيدة مصنوعة من الجلد الرقيق
لصيد الحيوانات، وأمالت الأحصنة رؤوسها
لتلقي نظرة متثاقلة على تلك المجموعات
المتحركة على بعد خطوات قريبة منهم وهي

حشد من النوارس البيضاء المائلة إلى الزرقة
عائدة من الهجرة إلى رائحة اللحم، ترفرف
في السماء وتقوم بعمل أصوات غير متناغمة
(تجعجع) وتخفي ضجة المذبح، وهذا الحشد
الكبير من النوارس أسقط ظلاً واضحاً على
تلك الساحة التابعة للمذبح الكريه. لكن
بينما يقترب سرب النوارس يتغير المشهد
تماماً حيث تراجعت الحشود فجأة وشكلت
مجموعات جديدة في حركات مختلفة وأخذت
تطير متناثرة كما لو أن أحداً قد أطلق عليها
الرصاص أو بمعنى أصح أطل عليهم فك كلب
حراسة غاضب.

حدث ذلك أثناء تقسيم الجزار اللحم بضربات
الفأس، حيث علق الذبائح في غرفة أخرى
وسلخ في غرفة ثانية واستخرج الشحم في غرفة
ثالثة، قام بتلك الأمور بينما يلقي الرعاع
نظراتهم على الذبائح وينتظرون الأحشاء

القابلة للأكل، ومن حين إلى آخر تخرج يد
قذرة ممسكة بسكين من بين جموع الرعاع
لتأخذ قطعة من اللحم أو الشحم مما تسبب
في انفجار غضب الجزار ومعاونيه بالإضافة
إلى صراخ وألفاظ غير لائقة من قبل الشباب
الصغار.

صرخ شخص قائلاً: هذه المرأة عديمة الإحترام
وضعت الدهن في الأباريق.

أجابت المرأة السوداء قائلة: لا بل هو من
أخفى الدهن في جيب بنطاله.

صرخ الجزار بغضب قائلاً: أخرجني من هنا
أيها السوداء الحمقاء قبل أن أقتلك.

ثم قال الجزار: ماذا نفعل يا سيد خوان؟

خوان: لا تكن سيئاً لا أريد سوى البطن
والأحشاء.

استطرد الجزار قائلاً: إنهم لهذه الحمقاء.

قام بعض الصبية الصغار بترديد الكلمة قائلين:
إلى الحمقاء.. إلى الحمقاء.

أخذت المرأة الكلى والمريء، مما أدى إلى
وقوع الدم المتخثر والوحل فوق رأسها، وفي
الجهة الأخرى، بين الجموع، توجد امرأتان
أفريقيتان تقومان بسحب أحشاء حيوان إلى
الخارج، وتوجد فتاة سمراء تحمل إناء به
أحشاء حيوان آخر ثم انزلت الفتاة فجأة
ووقعت عمودياً على بركة من الدماء وأخفى
جسدها الفريسة الشرهة، وتوجد أربعمائة
امرأة سوداء هناك، يقفن في صف مستكينات
وممسكات بالأباريق حيث تخادع كل منهن
الأخرى على الدهن القليل المتبقي الذي
خلفته سكينه الجزار، وعلى بعد خطوات
منهن تفرغ أخريات محتويات البطن واللحم
الجاف وأحشاء البقر القابلة للأكل وتضعهن
في الأباريق.

ركلت مجموعة من الصبية كرات اللحم
بأرجلهم ورؤوسهم محدثين ضجة كبيرة، مما
أدى إلى تفريق سحابة النوارس المتأرجحة في
الهواء إحتفالاً ببداية المذبحة، وعلى الرغم من
اعتراض المصلح وقדسية اليوم، وسمع الجميع
صياح غوغاء المذبح الملىء بالكلمات البذيئة،
وهي كلمات تميزوا بها ولا أريد ذكرها للقراء.

فجأة وقعت رئة غارقة بالدماء على رأس
أحدهم، وبعدها مرت على رأس شخص آخر،
إلى أن رآها كلب حراسة قبيح فكانت صيداً
ثميناً له ولآخرين، مما أثار شجار وصريخ
هائل، وطاردت امرأة عجوز غاضبة صبي قد
لوث وجهها بالدماء، وأساء الصبي معاملة
المرأة حتى صرخت وجلب صراخها أصدقائه

الذين أحاطوا بها كما تحيط الكلاب بالثور
وأمطروها بقطع من اللحم وكرات من الروث
مع ضحكات خشنة وصراخ متكرر، وظل
المشهد كما هو إلى أن أرسل القاضي من أجل
إعادة النظام و إخلاء المخيم.

من ناحية أخرى، تدرب صبيان على تحريك
ورمي السكينة، مما سبب جروحا ومصاب
هائلة، ويوجد على الجهة الأخرى أربعة
بالغين يتناقشون حول كيفية طعن الجهة
اليمنى للأمعاء السمينة التي سرقوها من
الجزار، وعلى مسافة قريبة منهم يوجد عدد
من الكلاب النحيفة نتيجة للتقشف، يمكثون في
المكان لمعرفة من سيحظى بقطعة من الكب
مغلقة بالوحل، وكان هذا الوضع الوحشي هو
صورة مصغرة لما يحدث في البلاد، حيثما يجب
مناقشة الشئون والحقوق الفردية والاجتماعية.
وفي النهاية، ذلك المشهد الذي وقع في المذبح

للرؤية وليس للكتابة.

بقى حيوان في الحظيرة وحيداً إلى أن حانت
ساعته، لديه رقبة قصيرة ونظرة متوحشة ولم
تكن أعضاؤه التناسلية الظاهرة متوافقة، لأن
لديه أعضاء ثور وبقرة، ثم دخل شخصان
على أحصنتهم إلى الحظيرة التي يمتلئ محيطها
بالغوغاء، وكوّن هذان الشخصان المجموعة
الأكثر بروزاً وقبحاً، وسارت مجموعة من
الرّماة على الأقدام بأذرع عارية، مسلحين
برماح، ورؤوسهم مغطاة بغطاء للرأس ترمز
ألوانه إلى الفيدراليين، ويرتدون سترات وبناطيل
هي الزي الرسمي لمؤسسة دعمها روساس
(رئيس الحكومة الأرجنتينية في ذلك الوقت)،
ويوجد خلف هؤلاء الرماة مجموعة من
الركاب متفرجين بعين فاحصة تواقّة، وما أن
أمسك الرماة بالحيوان حتى صاح إلى أن وقع
لعابه على الأرض، ثم ثبت نفسه بقوة في

الوحل، ولم تكن هناك قوة تستطيع الإمساك به وإخراجه من الحظيرة.

صرخوا في الحيوان، وضايقوه عبثًا ملوحين له بالمناديل الحمراء، وتسلق الصبية أسوار المذبح، وعلا صوت نشاز الصفير والتصفيق بالإضافة إلى الأصوات العالية العذبة والتي لا تصدر إلا من أوركسترا فريدة من نوعها، وتناقلت الكلمات البذيئة والهتافات المضحكة الفاحشة على أفواه الجموع، وتباهى كل شخص بذكائه وفطنته الظاهرة وعفويته عن طريق الثثرة باللغة الدارجة مثل: يا ابن العاهرة.. يا أيها الثور العجوز الذي تم إخصاؤه.. يا أيها الثور الجبان الغجري.

قال أحدهم: إنها بقرة.

فقال الآخر: لا أقسم أنه ثور عجوز.

استطرد الأول قائلا: لا أصدق أنه ثور، تبدو

أعضاؤه التناسلية أنثوية.

رد الآخر قائلا: ألا ترى يا صديقي أعضاؤه
الذكورية إنها أكبر من رأسه، أم أصابك العمى
في الطريق؟

رد الأول قائلا: والدتك هي العمياء، أنت
كالطفل الصغير، ألا ترى أن كل هذه النتوءات
هي عبارة عن وحل؟

فأجابه الثاني: إنه عنيد وفظ كالاتحاديين،
وعند سماع تلك الجملة السحرية، هتف
الجميع في صوت واحد قائلين: الموت
للاتحاديين المتوحشين.

بالنسبة إلى الأعمى الأحمق.. نعم، بالنسبة
إلى الأعمى.. إنه رجل أحمق يتشاجر مع
الاتحاديين.. إنه البلطجي قاتل الاتحاديين..
يعيش الجزار.. سنعطي بعضا من لحم الثور
إلى الجزار.

فجأة صرخ صوت مبحوح مقاطعًا تلك
المزايدات المتملقة قائلًا: لقد ذهب الثور إلى
هناك.

إنذار، انقذ الجموع الموجودة عند البوابة،
لقد ذهب هائجًا كالشيطان إلى هناك.

في الحقيقة، لقد دعر الحيوان من الصرخات،
وقبل كل شئ من الصاعق الحديدي الذي نغز
مؤخرته، مما أشعره بالضعف وجعله يهاجم
البوابة متذمرًا، وتتطاير من عيناه نظرات
مليئة بالغضب (ملقيًا على الجانبين نظرات
مليئة بالغضب). ثم أطلق الرامي الرُمح من
القوس وهو جالس على حصانه مطلقًا صيحة
مدوية في الهواء ليصيب الثور بضربة قوية،
وأدار جزع الشجرة من أعلى الذي أنطلق
كالفأس مستأصلا رأس طفل، وظل جسد هذا
الطفل على حصانه دون حراك ويخرج من كل
شريان فوران الدم.

قَطَعَ الرمح الطفل، وصرخ بعض الناس قائلين:
لقد ذهب الثور إلى هناك وأُصيب الآخرون
بالذُّعر والاندَهاش، لكنهم احتفظوا بالصمت
لأن كل شيء حدث بسرعة البرق. أزاحت بعض
الجموع الواقفين عند البوابة وتزاحموا عند
جثة الصبي مقطوعة الرأس من قبل الرمح
الظاهر عليها علامات الرعب، ويوجد مجموعة
من الجنود في الجهة الأخرى لم يشهدوا وقوع
تلك الفاجعة.

تسللت مجموعة من الحضور وراء الثور وهي
تصرخ قائلة: ذهب الثور إلى هناك.. امنعوه..
أمسكوا به.

صاح أحدهم قائلاً: سأمسك بك أيها الغبي..
لا تجعلوه يتقدم.. اقطعوا عليه الطريق.

صاح آخر: اضرب هذا المبتور، لقد دخل إلى
شارع صولا ، أتمنى أن يمنعه الشيطان.

كان صوت الضجيج والصراخ مثل الجحيم. عند سماع تلك الضجة، التصقت عدد من النساء السمراوات الجالسات على حافة الخندق ببعضهم البعض، واختفوا بين أمعاء وبطون الحيوانات التي انتشلوها وقاموا بلفها حولهم بصبر يعادل صبر أيوب، وهذا ما أنقذهم بالطبع، وما أن رأهم الثور حتي أطلق زمجرة مرعبة وقفز مهرولا إلى الأمام ويتبعه الجنود.

يُحكى أنه بمجرد ذهاب الثور توجهت واحدة منهم إلى أقرب حجرة، وقامت أخرى بالصلاة إلى السيدة العذراء عشر مرات في دقيقتين، فيما تعهدت إثنان للقديس بندكت بعدم العودة مرة أخرى إلى تلك الزرائب الملعونة وبترك مهنة الجزارة، لكن لا أحد يعلم إذا ما أوفوا بعهدهم أم لا!

ذهب الثور إلى شارع صولا وهو شارع طويل
وضيق ويوصل إلى المدينة، يبدأ من النقطة
الحادة من المستطيل الذي يشكل المذبح
والذي وصفته سابقًا، ويقطعه خندق وتكثر
به الحواجز، وسمي بهذا الاسم بسبب عدم
وجود أكثر من بيتين على جانبيه، كما يوجد
في منتصفه مستنقع عميق يصل بين خندقين.

امتطى شخص إنجليزي حصانه وهو عائدًا
من معمل السمك الذي يملكه، ثم عبر ذلك
المستنقع إلى الأرض الجافة تدريجيًا، وكان
منهمكا تمامًا في حسابات المعمل لدرجة أنه لم
يسمع ضجة الجنود ولا صرخات الحضور، ولم
ينتبه إلا عندما هاجم الثور المستنقع.

اهتاج حصان الرجل فجأة وقفز على المنحدر
مسرعًا، تاركًا وراءه الرجل المسكين غارق نصفه

في الوحل. وعلى عكس ما كان سابقًا، هذه
الحادثة لم تقف عائقًا أمام مهام مطاردي الثور
الذين أطلقوا ضحكات عالية ساخرة قائلين:
لقد وقع الإنجليزي.. انهض أيها الإنجليزي، ثم
عبروا المستنقع داهسين جسد الرجل المسكين
بأرجل أحصنتهم.

خرج الرجل الإنجليزي الأشقر من المستنقع
على قدر المستطاع، وجلس غاضبًا على الحافة
كأنه شيطان خرج للتو من الجحيم. بعد فترة
هتف الجميع: إلى الثور.. إلى الثور. عند سماع
تلك الهتافات غطست أربعة سمراوات في
خندق ملئ بالماء ويعتبر المأوى الوحيد الذي
بقي لهم.

انحسر الثور في حاجز بعد أن جرى حوالي
مائة متر في اتجاهات مختلفة مسببًا هلع

لكل الكائنات الحية، وهناك شعر بالضيق
رغم أنه مرهق، إلا أنه أظهر حماساً غاضباً
للهرب، لكنه كان محاطاً بخندق عميق وسيج
سميك من نبات الصبار، لذا لم يكن هناك
مفر. وأحاط به مطارده وهو يحاول الهرب،
وحاولوا خداعه من أجل الإمساك به لكي
يكفر عما اقترفه في نفس المكان.

عاد الثور مرة أخرى إلى المذبح بعد ساعة
واحدة من هربه، حيث لم يكن هناك حديث
على لسان الرعاع القلائل المتبقين إلا عن
محاولة هربه، وأثارت مغامرة الإنجليزي في
المستنقع الضحك والسخرية، أما الطفل الذي
توفي بسبب الرمح فلم يبقى في جثته نقطة
دماء واحدة ودُفن في المقابر.

بعد ذلك، قام الجزارون بربط الثور في

العمود، مما جعله يقفز ويثبت نفسه في الأرض مطلقاً صيحة مدوية، وألقى الجزارون ثلاثة رماح للإمساك به ولكن دون جدوى، أما الرابع فظل عالقاً في قدمه، مما ضاعف غضبه وأضعف صوته وأكثر من لعبه، ثم انبعث الدخان من أنفه وألقى نظرات غاضبة على كل من حوله.

صاح صوت متجبر قائلاً: مزقوا هذا الحيوان.

ألقى الجزار سكيناً من فوق حصانه فقطع كعب الثور بضربة واحدة ثم راوغ الثور بسكينه الضخم الذي يمسك به حتى قام بلف حبل حول رقبته فبدت حمراء للمشاهدين. تدفق الدم من الجرح فأطلق الثور صيحة مدوية وترنح ووقع وسط صيحات الغوغاء التي لقبت الجزار بالمنتصر وخصصت له جزءاً من اللحم. افتخر الجزار بنفسه لأن ذراعه وسكينه غارقين بالدماء للمرة الثانية،

ثم انحنى ليسلخ الثور مع زملاءه.

كان ينقص فقط توضيح حقيقة الأعضاء التناسلية للميت الذي يتميز بشراسته الكريهة والذي تم تقطيعه مؤقتًا، وذلك لأن الجزارين أصابهم الإنهاك لصعوبة المهمة التي واجهتهم. أخرج أحد الحضور خصيتان ضخمتان من بطن الحيوان قائلاً بصوت خشن: هما خصيتان الثور وهما الدليل البين على ذكورته.

ازدادت الضحكات والضحكات بين الحضور وتم توضيح الأمر لهؤلاء البؤساء. فوجود ثور في المذبح هو شئ نادر الحدوث ومحرم من الكنيسة، ووفقًا لقواعد الشرطة الجيدة يجب أن يقدم هذا اللحم للكلاب، لكن يوجد الكثير من اللحم والكثير أيضًا من الجوعى! لذا كان على القاضي أن يتهاون في المراقبة.

تم سلخ وتقطيع الثور وتعليقه على عربة
الجزارة، وفي ملح البصر وضع الجزار بعض
اللحم في عربته المجهزة للانصراف، حتى
انتهت المذبحة الساعة الثانية عشر، أما
الغوغاء القليلة المتبقية التي واصلت المشاهدة
وانصرفت في مجموعات سيرا على الأقدام أو
ممتطين أحصنتهم أو يلقون بكرات اللحم على
سرج العربة.

فجأة انطلق صوت الجزار الخشن قائلاً: لقد
جاء شخص من الاتحاديين إلى هنا، وعند
سماع تلك الكلمة الخطيرة ظهر على وجوه
الغوغاء تعبير مفاجئ ينم عن الغضب.

تساءل الجزار قائلاً: ألم تروا أي شئ على شكل
حرف الألف (اختصار كلمة اتحادي) أو أي
شيء خاص بهم؟

صاح أحدهم: كلب اتحادي.

قال آخر: إنه رجل مدني.

قال الثالث: إنهم نخبويون كالأجانب.

قال آخر: أنه متآمر.

قال آخر: هذا الشره! يجب أن نضربه.

احضروا الأسلحة عندما يظهر.

هؤلاء الإتحاديون الحمقى يرسمون كالشيطان.

أراهن أنك لم تراه يا ماتاسيتي؟

نعم لم يراه.

كان ماتاسيتي رجل أفعال لا أقوال، معتاد على العنف والسرعة والمهارة في استعمال الفأس والسكين والحصان، لذا لم يتكلم ولم يتصرف، أمسك بلجام حصانه وانطلق للقاء الإتحادي.

إنه هو، بينما خرجت تلك الصرخات من أفواه المتواجدين كالسيل، أسرع الشاب ذو الخامسة

والعشرين ربيعاً متجهًا نحو بارراكس (منطقة
في بوينوس ايرس) غير هيّاب من أي خطر.

مع ذلك، ظهرت على وجوه كلاب المذبح
نظرات ذات مغزى، فذهبت أليّا إلى يمين
الأسلحة الموجودة عند المقعد الإنجليزي،
وعندما انحرفت عربة ماتاسيتي، أمسكت
الكلاب بالشاب وطرحوه أرضاً فوقع على
ظهره دون أي حركة.

صرخ الرعاع قائلين: يعيش ماتاسيتي، ثم وقعوا
فوق الشاب الضحية، كالطيور الجارحة التي
تنقض على بقايا ثور تم افتراسه من قبل نمـر.

ألقى الشاب نظرات غاضبة ومتهورة على
هؤلاء الرجال المتوحشين الواقفين عند رأسه

الذي ظل ثابتًا يبحث عن سلاح للتعويض
والانتقام.

قفز ماتاسيتي ليكون في مواجهته، حيث قام
بجذبه من رابطة عنقه فطرحه أرضًا مطلقًا
كلاب المذبح في الوسط وممسكًا بحنجرته،
أطلق ضحكة عالية مدوية، ثم أطلق الحضور
الهتافات (المتملقة) بحياته بصوت جهوري.

يا لرقى وشجاعة الفيدرالين! دائمًا ما ينقضوا
على فريستهم كالنصور.

صاح الحضور: أراد إخراج الأسلحة، اذبحه يا
ماتاسيتي كالثور.

صاح أحدهم: اتحادي ماكر، يجب أن نقص
شعره.

قال آخر: لديه عنق جميل لعزف الكمان.

صاح ثالث: اعزف على الكمان.

تلك الكلمات التي خرجت من الغوغاء يقصد
بها تعذيب الفتى ليموت موتًا بطيئًا عن
طريق قطع رأسه.

قال ماتاسيتي: موافقين؟ ثم ضحك ووضع
حافة سكينه على حنجرة الشاب وركبته
اليسرى على صدره ممسكًا شعره بيده اليمنى.

فجأه صرخ صوت من بعيد قائلاً: لا، لا
تذبحوه، هذا الصوت هو صوت قاضي المذبح
الذي يقترب على حصانه.

قال القاضي: خذوه إلى المنزل الصغير، إلى
المنزل، احضروا مجتمع المصلحين (جمعية
يدعمها روساس رئيس الحكومة آنذاك)

والمقصات. ردد المتفرجين هتافات تقول: الموت
للاتحاديين المتوحشين! يعيش مصلح القوانين!
يعيش ماتاسيتي! بينما يلكمون الفتى على
أنفه ويضربونه ويشتمونه وهم يصرخون،
ثم قاموا بسحب الشاب المسكين إلى منضدة
لتعذيبه كما فعل اليهود مع السيد المسيح.

يوجد في ذلك البيت الصغير منضدة كبيرة
وقوية في المنتصف، ولكن لا يوجد عليها
زجاجات الشراب أو ورق اللعب، وذلك لأن
فيدرالي المذبح الأشرار يستعملونها كمكان
لممارسة التعذيب على أعدائهم، بالإضافة إلى
منضدة صغيرة، يوجد عليها أدوات للكتابة
ومفكرة، كما يوجد عدد من الكراسي يتخللهم
كرسي بذراعين خاص بالقاضي.

جلس جندي على كرسي منهم يغني على

صوت الجيتار الأغنية الأكثر شهرة بين
الفيديراليين، وعندما وصلت الغوغاء إلى المنزل
عمّ الضجيج ووجهوا كلامهم إلى الشاب
الاتحادي.

صرخ واحد منهم قائلاً: نهدي لك تلك الأغنية.

قال آخر: فلتذهب روحك إلى الجحيم.

قال ثالث: إنه غاضب كالثور المتوحش.

قال آخر: سأروضه بالعصا.

قال آخر: يجب أن نضربه.

أضاف واحدًا منهم قائلاً: سنستخدم القضيب
الحديدي والمقص في الوقت الحالي.

صاح القاضي قائلاً: اصمتوا واجلسوا، وجلس
هو فوق الكرسي المخصص له، وامتل جميع

لكلام القاضي إلا الشاب الذي ظل واقفًا، واتجه نحو القاضي يقول له بصوت ملئ بالغضب: أيها الجلادون الخبيثاء ماذا ستفعلون بي؟ أجابه القاضي مبتسمًا: اهدأ، لا يجب أن تغضب، سترى الآن.

في الحقيقة، كان الشاب يهذي من الغضب، وكان جسده يرتجف، وملامحه شاحبة وزرقاء اللون، وكان صوته وشفته يرتعشان، ويظهر ارتجاف قلبه واضحًا، فتشعر أن عيناه ستخرج من محجرهما من الغضب، حتى شعره الأسود الرخو وقف من الخوف، وسمح عري رقبته وصدره من رؤية الخفقان الغاضب لشرابين قلبه والنفس المتلاحق النابع من رثته.

وجه القاضي كلامه للشاب قائلاً: أنت ترتجف؟
أجابه الشاب: أرتجف من الغضب، لأنني لا

أستطيع خنقك بيدي.

استطرد القاضي قائلاً: هل ستكون لديك القوة
و الجرأة لتفعل ذلك؟

أجابه الشاب: أملك من القوة والشجاعة ما
يكفي، أيها الخسيس.

انطلق صوت قائلاً: ها هي المقصات، احلقوا
له شعره على الطريقة الفيدرالية.

أمسك رجلان بالشاب، وأمسك واحد بذراعه
والآخر برأسه، وفي خلال دقيقة واحدة، حلقوا
له السوالف والذقن، مما أظهر ضحكات
صاخبة على وجوه المتفرجين.

قال القاضي: أحضروا له كوب من الماء حتى
ينتعش.

أجاب شخص بغضب: سأجعلك تشرب يا

حقير.

وقف شخص أسود أمام الشاب ممسكًا بكوب
من الماء، ركله في ذراعه، مما أدى إلى ارتطام
الكوب بالسقف وتلويث ملامح المتفرجين
التي تعلوها الدهشة.

صاح أحدهم: هذا الفتى غير قابل للإصلاح
والتهذيب.

قال آخر: لقد قهرناه.

قال القاضي: اصمتوا، ثم وجه حديثه للشاب
قائلًا: لقد حلقت الآن على الطريقة الفيدرالية،
ولكن ينقصك حلاقة الشارب، لا تنس حلاقته.
والآن تبدأ المحاكمة.

القاضي: لماذا لم تحضر الراية معك؟

الشاب: لأنني لا أريد ذلك.

القاضي: ألا تعلم أن المصلح هو من أوصى
بذلك؟

الشاب: تلك الشارة لكم أنتم أيها العبيد
وليست للرجال الأحرار.

القاضي: سنجعل هؤلاء الأحرار يحملونها
بالقوة.

الشاب: نعم، بالقوة والعنف البهيمي. تلك
هي أسلحتكم أيها الخبثاء. تمتلك الأسود
والنمور القوة مثلكم، لذا يجب عليكم المشي
على أربع مثلهم.

القاضي: ألا تخاف من أن يفترسك النمر؟

الشاب: هذا أفضل من أن أقيد بهذه الطريقة.

وانطلقت مثل الغراب عندما رأيت الأمعاء
أمامي واحدة تلو الأخرى.

القاضي: لماذا لم تضع شارة الحداد على قبعتك
من أجل السيدة البطلة؟

الشاب: لأنني أشعر بالحداد في داخلي من
أجل هذا الوطن، هذا الوطن الذي قتلتموه

أيها الخبثاء.

القاضي: ألا تعلم أن المصلح هو من أعد تلك
الوليمة؟

الشاب: بل أنتم من أعدتموها أيها العبيد
الجنباء، لكي تتملقوا غرور سيدكم وتظهروا له
خضوعكم.

القاضي: لقد تماديت كثيراً أيها السفیه، سأقص
لسانك إن لم تنته.

القاضي: يوجد أسفل بنطال هذا الغبي أرداف
عارية، اضربوه بالعصا واربطوه جيداً على
المنضدة.

عندما نطق القاضي تلك الجملة، قام أربعة
جلادين ملطخين بالدماء بربط الشاب على
المنضدة وبشد جميع أعضائه.

قال الشاب: اذبطني قبل أن تجردني من ثيابي
أيها الوغد الحبيث.

قام الجلادون بربط منديل على فم الشاب
وتجريده من ملابسه، انكمش الشاب وظل
يركل الهواء حتى سُمع صرير أسنانه، وأصبحت
أعضائه صلبة كالعصا أو الحديد، كان عموده
الفقري يقوم بحركات أشبه بحركات الثعابين،
وامتلأت ملامحه بقطرات عرق ضخمة كالؤلؤ.
قام الشاب بإلقاء نظرات حادة نارية، وامتلاً
فمه باللعباب، وأصبحت شرايين رقبته وجبهته
سوداء وبارزة كما لو كانت ستنفجر من
الدماء.

صرخ القاضي قائلاً: اربطوه أولاً.

قال أحد الجلاديين: إنه يزمجر من الغضب.

في غصون دقيقة واحدة، ربط الجلادون
ساقى الشاب في أرجل المنضدة وقلبوا جسده
بالعكس، وقاموا بربط ذراعيه بنفس الطريقة،
وقاموا بإسдал الحبال من على ظهره، وأثناء
ذلك قام الفتى بتحرير وثاقه بحركة مفاجئة

استعمل فيها كل قواه وحيويته، وحرر ذراعاها
أولاً ثم ركبتاه، بعدها سقط في الحال وهو
يغمغم قائلاً: اذبحني قبل أن تجردني من
ملابسي أيها الجلاد الخبيث.

أنهكت قواه، لذا ربطوه على شكل صليب
وبدأوا في تجريده من ملابسه مباشرة، حينئذ
تدفقت الدماء كالسيل من فم وأنف الشاب
حتى اتسعت رقعة الدماء وأصبحت على
جانبي المنضدة.

ظل الجلادون ثابتون في أماكنهم، بينما صعق
المتفرجون.

قال واحد منهم: لقد انفجر الاتحادي
المتوحش من الغضب.

علق آخر قائلاً: لديه نهر من الدماء في
شرايينه.

قال ثالث: هذا الشيطان البائس، كل ما أردناه
هو التسلية لكنه أخذ الأمور على محمل

الجد.

صرخ القاضي مقطب الجبين قائلاً: اتركوه وهيا بنا نذهب.

امتلل الجميع لأوامر القاضي، وألقوا بالمفتاح على البوابة، وفي خلال دقيقة، انصرفت الغوغاء بعد أن انصرف القاضي على حصانه مكتئبًا وصامتًا.

وهكذا، أنهى الفيدراليون بطولة تتسم بالشجاعة من بطولاتهم التي لا حصر لها، وكان جزارو المذبح السفاحون في ذلك الوقت هم الرسل الذين ينشرون فيدرالية روساس (رئيس الحكومة آنذاك) بالضرب والخناجر. لذا ليس من الصعب عليكم تخيل نوعية تلك الفيدرالية التي تنتج من فكرهم وسكاكينهم.

قاموا بإطلاق لقب المتوحشين على الاتحاديين
وذلك إتباعًا لقول المصلح، والأب الروحي
للأخوية الذي لم يكن سفايحًا ولا جزارًا ولا
متوحشًا ولا حتى لصًا، إنما كان رجل عطوفا
ذا قلب طيب، وطني مخلص منفتح وصديق
للعلم والحرية.

وبالنسبة إلى الحادث السابق فهو يوضح لنا أن
مركز الفيدرالية كان في المذبح.